

الجزء الثالث

السنة الرابعة

١٥ مارس ١٩٠٢

زيارة الملك ادوار لباريس واختبار ملابس العساكر الفرنساوية بنفسه مذ كان ولياً للعهد

القسم الأدبي

المذاكرة

(كيف تكون وكيف نستفيد منها)

« بقلم العلامة الاميريكاني الشهير المستر تود »

(ثالثاً) تجنب المحادثة اثناء المذاكرة

اذا شئنا ان نذكر كلمة تحت هذا العنوان وجب ان نوجهها الى معشر الشبان الذين يجتمعون للمذاكرة في قاعات التدريس كما هو الحال في أغلب المدارس والكليات لأن الدرس الذي كلما ابتدأ الانسان بقراءة شيء منه أعقب ذلك الالتفات الفجائي الى شيء آخر كان نجاح صاحبه عقيماً ما دامت الاسئلة عن هذا الشيء وذاك متوالية متواصلة بل هيهات ان يحصل الانسان على ذرة من التقدم في المذاكرة أو منها ما دام الشغب والضجيج والمحادثات قائمة على ساق وقدم في قاعة المذاكرة وهنا ربما يسأل الشبان وكيف يكون العمل اذا عرضت للمرء كلمة عويصة عسرة الفهم اوما يشبه ذلك اثناء سيره فالجواب انه مهما كانت الحالة وجب ان يسود على القاعة السكون وفي مثل هذا الحال يجب عليك الحضور الى قاعة المذاكرة قبل الميعاد بوقت قصير فتمر بنظرك على ماتود مذاكرته وهناك تخط بقلمك على كل كلمة او جملة لم تفهمها بعد ان تعيد النظر وتدقق البحث لمعرفتها بنفسك اولاً ثم تكتب المعاني الغامضة على هامشي الكتاب فاذا حان وقت المذاكرة كفيت نفسك مؤونة الاسئلة والاجوبة والأخذ والرد بلا فائدة .

وبعض الناس يعودون انفسهم على المذاكرة بصوت عال معاً او في حفلات صغيرة وهي عادة في غاية الرداءة اذ لايمضى الوقت القصير حتى تصبح تلك العادة

ملكة راسخة فيأبى الذهن حسبما تعود ان يباشر اي شيء من العمليات الذهنية او المواد النافعة بمفرده ويرى الانسان نفسه مضطراً الى مصاحبة (نحل) دايم يعينه على عمله ويساعده على حاجته كبعض القبائل المتمدنة في الاوقيانوس الباسيفيكي لايخطر لاحدهم بل لا يمكنه ان يعمل أي عمل او يأتي بمفرده شيئاً فاذا شاء رجل منهم ان يبني سقفاً لكوخه مثلا فمع انه من القش والعيدان لا بد وان ينتظر القوم حتى اذا اجتمعوا عرض عليهم رأيه وحادثهم بغرضه فقاموا كلهم لقضاء مهمته واشترك الجميع في تنفيذ رغبته وهي لا تستغرق دقيقتين من الزمان وهذا أمر لا يصح للعاقل ان يعود نفسه عليه مادام المستقبل فسيحاً امام عينيه ومدى الحياة في الحقيقة ليس بقصير والعار كل العار ان يعود الانسان نفسه على عادات لا يمضي الوقت الا وتصبح حملا ثقيلا على عاتقه ينوء تحته ولا يقوي على احتماله بل يجب ان تكون الفطنة والمواظبة هما الوسيلتان اللتان تدبر بهما مافيه الصالح العام لمستقبل الايام . وهنا نقول انه اذا اصبح السكوت عسيرا ولا بد من المحادثة في اوقات المذاكرة فبدلا من ان نزيد الطين بلة بان نجعلها بعيدة النسبة خارجة عن موضوع الدرس فلنجعلها اذن قاصرة على مانشتغل فيه ولا نتخطاها الى غيرها

(رابعاً) كن كاملا في كل مذاكرة

اذا شئنا ان نصف المذاكرة وصفاً حقيقياً ينطبق عليها تمام الانطباق فانسب تعبير لذلك ان نشبهها بحرب مدينة او مملكة ومعلوم ان القائد الماهر اذا اقدم على افتتاح مملكة استعمل في ذلك الحزم الشديد ومهد لنفسه سبل الفوز والنصر فيخضع كلما يقابله في طريقه فلا يلبث ان يتقدم رويداً رويداً بخلاف ما اذا ترك قلاعاً هنا وحصوناً هناك فانه لا يكاد يبارح تلك المدن الا وقد ترك وراءه من جيوش الاعداء من هم له بالمرصاد فيضطر للعودة الى ما فعله اولا من اخضاع

تلك المدن والمطالع المستفيد لايمر بشيء مهما كان صغيرا حقيرا قليل الاهمية لا يعباء به الا ويجب ان يحاسب نفسه على فهمه فهماً جيدا فلا يترك شاردة او واردة الا وعاها في صدره

ومن يعود نفسه على قلة الاهتمام والمبالاة لا بد وان يذوق نتيجة اهماله يوماً ودونك العلوم الرياضية فان من يمر على كلمة واحدة او جملة او نقطة صغيرة ولو كانت من اصغر المسائل واقلها شأناً قبل ان يفهم كلما يتعلق بها فهماً دقيقاً لا بد وان يظهر للملا بانه فتى مهمل ليس للدقة عنده نصيب ويشعر هو نفسه بقلة الثقة من كل موضوع يتقدم اليه والانكى انه يتعود على جمل معارفه مبهمة كثيرة الشكوك له ولغيره وكل هذا التلف والخسارة وعدم احترام النفس الواضح المستمر كما رأيت ليس الا نتيجة التعود على الاخذ بالسطحيات من حيث لم يكن ينقص الانسان لو شاء سعادة نفسه الا لان تكون مطالعته كاملة ولقد يحدث كثيرا ان التقدم الذي تشعر به وتراه في نفسك يكون بطيئاً في أوله بل ربما بطيئاً جداوليس في ذلك ما يثبط من همتك أو يقلل من عزيمتك بل كن على يقين ان بالمواظبة وكرور الايام لا بد وأن تكون الفائز على كل حال

ومما يحزنني ذكره ويسوءني اثباته هنا اني كثيراً ما جمعتني الايام ببعض الناس من ذوي العقول الراجحة والقرائح الوقادة فلم يكن يحزنهم ويربكهم الا هذا الامر الذي نحن بصدده فيجلس أحدهم مثلا ثم يذكر في المجلس عبارة يؤكدها ويثبت صحتها ثم يعزوها الى (برك) مثلا أو غيره من عظام الناس فلا يلبث أن يعارضه أحد الحاضرين ممن جعلوا الدقة دأبهم والحرص الشديد ديدنهم ويطالبه بالبرهان قائلا تالله ماقال هذا برك ولا أثبته فيأخذ الرجل في الارتباك والتردد ثم يتصبب عرقاً ولا يجد من ثم عذرا يبديه أو جواباً يدافع به عن نفسه الا الرجوع الى التخمين والظن وفاته انه كان من هنيهة يذكر العبارة ويؤكدها وهنا نقطة

سقوط عظيم له في عيون الحاضرين وفي عيني نفسه ومع ذلك فلا يبرح مستمرا على ذلك الى يوم الحشر ولا لوم عليه ولا تثريب فقدصارت فيه تلك العادة ملكة نتيجة عدم الاخذ بأطراف الامور أخذا دقيقا والبحث عن علاتها بحث الناقد المميز من البدء ولا بد أن يستمر على هذا الحال الى آخر العمر

هب ان قطعتين من الارض بجانب بعضهما الاولى رميث من يد صاحبها بالاهمال وقلة الاعتناء والثانية كان نصيبها من مالكها الملاحظة الدائمة والجد المتواصل فلما جاء وقت الحراثة اخذ الاول بما عهد فيه من البلادة في تفليح أرضه فترك بعضها قفراً والبعض الاخر فيه شيء من الحشيش ثم وضع البذار حسبما قادته يد الخمول والكسل والثاني قام الى الارض فنسقها تنسيقاً وقسمها حياضاً بعد ان فلحها تفليحاً يشف عن شدة رغبته في الانتفاع منها ثم بذل الجهد في الاعتناء بها واحاطها بسياج يمنع به المارة من العبث بها واخذ يقوم عليها الليل ويلاحظها النهار حتى جاء وقت الحصاد ايمكن ان يقاس محصول هذه بتلك وأيكون نفع الكسول من أرضه عشر معشار ما انتفع المجتهد حاشا وما دامت المعرفة ثمينة وليس من ينكر فضل العلم وتحصيله فلماذا تلقي بنفسك في بيداء الشك والظنون ما دمت قادراً على استخلاص صحيح النتايج وجميل الفوائد

ولم ار في عيوب الناس شيئاً   كنقص القادرين على التمام

ومما تقدم تعلم ان من الوجوب علينا ان نفهم كلما يتقدم الينا حق الفهم واياك ان تفعل ما يفعله الكثيرون من التوجه الى قاعات التعليم والاخذ بالسطحيات مما يدعونه في بعض الكليات (اقتطافاً) وفي الاخرى (مسخاً) لانه ليس من فتى يحترم نفسه ويكرمها ويفعل هذا

واكرم نفسي انني ان اهنتها   وحقك لم تكرم على احد بعدي

وتأكد ان درساً واحدا او كتاباً واحدا اذا فهم كله فهماً كاملا ربما عاد بالنفع والفائدة على صاحبه اكثر من عشرة دروس او كتب لا يفهم الا بعضها

والمستر (ايفرتس) قرأ العهد القديم كله باليوناني قراءة كاملة مضبوطة وفهم معناه فهماً صحيحاً بينما كان يجهز نفسه للدخول في احدى الكليات حتى اصبح في امكانه ان يعيد اي عبارة او اقتباس متى لمح اليه احد عنه

وكثيرون من شباننا وتلامذتنا الاذكياء يكررون (فرجيل) كله بدون كتاب ورأيت احدهم يفعل ذلك في مجلدات (هوراس) كلها .

وحين تود استجلاء غوامض الافكار العويصة المبهمة او ترغب البحث والتنقيب عن دقائق فكر عرض عليك فاياك ان تدعه حتى تلم به كل الالمام وتتضح لك كل شبهة في شأنه وجرب جميع الكيفيات وجز كل الطرق والمسالك حتى تستدل على افضل واخصر السبل فيما يختص به وتتبع اراء كل المؤلفين في الاستدلال على كل قضية غامضة مقفلة لان ذلك من افضل وانفع طرق الاكتساب والتحصيل فان من المولفين من يذكر امرا في شأن مادة او قضية ربما لم يذكره الآخرون ولا حاموا حوله وهكذا ما دمت عارفاً بكل امر تناولته ملما بكافة القضايا التي مرت عليك فانك وان كنت لم تحصل الا على تقدم بطيء في الكتب التي تدرسها ولكن يجب ان تعلم انك قد جريت شوطاً بعيدا في المعارف المفيدة النافعة واما ترك القضايا مبهمة والمسائل مشكوكا فيها والعقل غير مقتنع بها ولا واثق منها فليس الا اماتة للافكار الصحيحة واضعافاً للاراء السديدة الحقة واستحواذا على ارتباكات واضاليل هي عين التظاهر بالعلم والمعرفة والحقيقة المرة انك لست معدودا بين الطلبة الحقيقيين .

وقد عزا بعضهم شيئاً من الفضل والفائدة في تعريب الكتب اللاتينية واليونانية والاعتكاف على دراستها استعانة بها على الاصل وهو امر انكره كل

الانكار ولا اشير به في حال من الاحوال فقد رأيت بالاختبار ان الطلبة الذين جدوا وراء هذه الطريقة واستعملوها ما زالوا مستمرين على جهلهم وتعاستهم وقد عرب البعض (فرجيل) وعرب غيرهم (هوراس) نعم لا انكر عليهم تقدمهم في الواجبات ولكن يسوءني ان اقول ان معارفهم كانت مما لا يستحق الذكر في اللاتينية ولست اود في هذا المقام ان اجرح احساسات احد من القراء الذين جعلوا همهم في المعربات وحرصوا عليها كل الحرص في مكاتبهم ومن حين الى آخر يرمقونها بعين المتطلعين بل ادعهم يتممون عزمهم وانما تقضي عليّ الاداب ان اذكرهم بان كل فتى منهم قد اضاع كل ما يجب ان يوجه من الاعتبار للطالب الحقيقي الكامل

وأعرف من هذا القبيل قوماً قرأوا هوراس كله تقريباً وبعد ضياع هذا الوقت ما مضت عليهم سنتان حتى أصبحوا وهم غير قادرين على قراءة قصيدة منه

فعول على الاصل الذي هو الينبوع الحقيقي واجعل ارتكانك عليه بدلا من جمع الافكار المشتتة لكي تثق كل الثقة وتقتنع الاقتناع الحقيقي وتكون قادرا على الحكم الصحيح المضبوط والتأكيد التام ما دام اولئك المؤلفون هم المعول عليهم والذين تخيرت أن تستقي من بحرهم فتحصل على الكمال من ينبوعه الاصلي الحقيقي وأما الثقة بالمعربات والاقتباسات والنتائج فقد أضر بالكثيرين وصيرهم في نقص يعيرون به ومن الاصدقاء من يساعدك بمعرباته أو يهبك كتباً قد مسخت وسلخت وما هو في الحقيقة الا عدو مبين يود أن ينتقم منك أشد الانتقام من حيث لا تشعر ولا تدري انتقاماً تبقى فيك آثاره الى آخر العمر وهذا نوع من القساوة من أفظع ما يمكن للعدو أن يخترعه لانه اذا تعذر عليك المشي على الاقدام والنهوض لعارض ما وأعارك أحد الناس عصاة تستند عليها ولا يلبث حتى يأخذها منك فجأة فليس معنى ذلك الا منعك من السير على قدميك منعاً باتاً

﴿ الفلسفة والقانون ﴾

(تابع ما قبله)

﴿ تأثير هذه المبادئ على السياسة والقانون ﴾

يرى المطلع على هذه المواد القليلة العدد أنها أساس كل نظام ودستور حالي معروف بين الممالك المتمدنة • يرى السياسي أن هذه المواد السبعة عشر هي أساس السياسة وأس المبادئ السياسية القديمة . ويرى طالب الحقوق أن هذه المواد السبعة عشر هي مبدأ القواعد القانونية بل هي منبع القوانين • فبهذه المواد السبعة عشر ارتقت المدنية الى ما هي عليه اليوم وانتقلت الهيئة الاجتماعية من حالة الظلم القديم الى الحرية الحالية • ولهذه المواد السبعة عشر مرجع كل اصلاح حالي فبفضل هذه المواد يعيش الفرد اليوم آمنًا علي نفسه وحريته وأمواله و بفضل هذه المواد يصرح الفرد بافكاره دون خوف ووجل . وكانت هذه المواد كما يعلمنا التاريخ من اعظم ما دفع بالفرنساويين الى الثورة العظيمة التي غيرت نظام الكون

﴿ مصر اليوم وفرنسا منذ ١٢٠ سنة ﴾

هذا هو الفرق بين البلاد المصرية اليوم و بين فرنسا منذ مائة وعشرين سنة . قام الفرنساويون اذ ذاك وطالبوا بأنفسهم وسفكوا دماءهم للحصول على هذه الدرجة من المدنية. شعروا بفضل كتابات كتابهم وفلاسفتهم بضرورة مثل هذه القوانين والمبادىء لسعادة الهيئة الاجتماعية وترقية الوطنية الفرنساوية • نعم ان البلاد المصرية تتنعم اليوم بقانون يشبه القانون الفرنساوي أو هو ترجمته وأن دستور الحكومة المصرية يشبه في بعض وجوهه السطحية دستور الممالك المتمدنة ولكن قانون ودستور لا يفهم معناه من المصريين الا العدد القليل منهم الذي يكاد أن يعد على الاصابع ولذا ترى الحكومة قادرة أن تبدل اي مبدأ او نظام مهما كان من

الاهمية على جانب عظيم دون أن ترى من المصريين العدد الكافي الذي يفهم معنى هذا التغيير فيغل يد الحكومة من أتيانه وهنا يتبين حاجة المصريين الى كتاب ثقفت عقولهم وسمت مداركهم يعلمون بني وطنهم معنى الدستور والنظام والحرية والقانون ويبينون لهم كيف وصلت المدنية الغربية الى ما هي عليه اليوم.
أراني قد شططت عن الموضوع بالبحث في أحوال مصر والمصريين فأرجع الان الى تكملة الحديث عن بعض المبادي الفلسفية التي كان لها شأن في ترقية القوانين

مذهب المنفعة

قام مبدأ فلسفي آخر يقاوم مذهب القانون الطبيعي ويناضله ويدعى البشارة بين الامم ويقول أنه مبدأ السلام والسكون لا غرض له الاسعادة الافراد والامم معاً وأنه هو الوحيد دون غيره وأنه باطل السعي وراء الوصول الى سعادة الامم وراحتها دون اتباعه وهذا هو مذهب المنفعة أوكما يسمونه المتمذهبون به ورئيسهم بنتام بأصل المنفعة

على أن مؤسس هذا المذهب هوليس بنتام بل قام هذا المذهب بين قدماء اليونان ومؤسسه ابيقور كما ذكر ذلك بنتام في كتابه أصول الشرائع وانما لم ينجح لعدم استعداد العقول لقبوله وفهمه فجدد هذا المذهب بنتام الانجليزي وأسسه على أساس متين لا يتزعزع بعد أن دك المذاهب الاخرى الشائعة في وقته دكا وأظهر للملأ أن مبدأ المنفعة هو الرفيق الأمين لما تتوق اليه نفس البشر والمرشد الوحيد لدرجة الكمال الذي تشتغل الهيئة الاجتماعية للوصول اليها وسنأتي الآن من هذا المذهب الجليل بهذه الابحاث

أولا اعتراضات بنتام على مذهب الحق الطبيعي والقانون الطبيعي

ثانيا معنى مذهب المنفعة وأساسه وقواعده ومقاصده

ثالثاً رد المتمذهبين بهذا المذهب على اعتراضات أهل المذاهب الاخرى

﴿ اعتراضات بنتام على المذهب السابق ﴾

أما عن اعتراضات بنتام على مذهب الحق الطبيعي فقد اورده ضمن فصل طويل عريض عنوانه (بيان الخطاء الواقع في علم القوانين) أتى فيه بمذاهب فلسفية قانونية شتى لم اتعرض لها في مقالي هنا لضيق المقام الى أن قال

التعليل بوجود قانوني تصوري تعليل باطل . زعموا أنه يوجد قانون طبيعي وحق طبيعي وهما أمران وهميان من قبيل التخيلات الفاسدة . ولما كان لهما تأثير كبير في علم التقنين وجب أن نفرد الكلام عليهما

معنى لفظ القانون في الاصل هو ما اتفق الناس على فهمه منه . وهو ارادة الواضع فاسناده الى الطبيعة مجاز شبهت فيه الطبيعة بذات حية تصدر عنها نصوص وقواعد تسمى في المجاز أيضاً قانوناً . وأميال المرء التي توجد معه بقطع النظر عن الهيئة الاجتماعية ووجوده فيها أو قبل ان يوجد القانون السياسي أو المدني تسمى قوانين الطبيعة . بهذا المعنى . ذلك هو معنى قانون الطبيعة في الحقيقة لكن لم يستعمله العلماء كذلك بل جعلوا كأن للطبيعة قانوناً مسطورا يرجع اليه وينقل عنه و يعارض به القانون الوضعي ولا يلتفتون الى انه من اختراعهم وأنهم اختلفوا فيه وجاءت اقوالهم مناقضة لبعضها وأنهم انما يدعون وجوده ولا قدرة لهم على اثباته وأن مذاهبهم تعددت بتعدد الكتاب وكلما تقدموا في البحث لزمهم الابتداء فيه من اوله لان الاصل قانون وهمي وكل كاتب ينسب اليه ما يحب وما يريد . والنزاع مستمر والحقيقة غائبة

ان كان في المرء أمر طبيعي فليكن الاحساس بلذة أو الم ومن العبث تسمية الاحساس قانونا للتناقض الذي يقع المتكلم فيه . لان القانون انما يوضع لقمع الاحساس وتنظيم سيره فهو خاضع للقانون . الا ترى انه اذا اشتد الاحساس وجب تشديد القانون ولو صح وجود قانون طبيعي يوجه الامة صوب الخير العام لما

احتيج الى ايجاد قانون وضعي اذ يكون بمنزلة الاستعانة بنبتة صغيرة في حمل شجرة كبيرة او بمنزلة ايقاد نبراس لزيادة نور الشمس

ثم تكلم عن الحق الطبيعي فقال

ثم ان الحق ذو معينين معنى أصلي والآخر مجازى . فالحق بمعناه الاصلي ما أوجده القانون الحقيقي لمعنى فالقانون الحقيقي يوجد الحقوق الحقيقية والحق الطبيعي ما اوجده القانون الطبيعي وان قولهم الحق الطبيعي استعمال مجازى مشتق من استعمال مجازى آخر

أن كان في المرء شيء طبيعي فلتكن قواه وملكاته وتسميته تلك القوى والملكات حقوقاً طبيعية فيها تناقض كما تقدم في الكلام على القانون الطبيعي اذ الحقوق وجدت ليتمكن الافراد من استعمال وسائلهم واستخدام ملكاتهم والحق كفيل والملكة مكفولة فكيف يمكن بعد ذلك أن ينتهي البحث بين قوم خلطوا هذين الامرين وكل واحد منهما يمتاز عن الآخر وكم يكون عدد الفنون اذا سميت الصفة التي يستخدمها الانسان في عمل من الاعمال باسم ذلك العمل

واعلم بأن الحق الحقيقي يستعمل دائماً في معناه الشرعي وان الحق الطبيعي يستعمل غالبا في معنى يناقض الشرع كقولهم لا يجوز أن يعلو القانون على الحقوق الطبيعية وهم في ذلك يستعملون الحق بمعنى أرقى من معنى القانون واذن فعندهم حق يضاد القانون ويبطله وأكبر عدو للعقل وأعظم هادم للحكومات هو الحق بذاك المعنى اذ يستحيل الكلام مع المتعصبين المتسلحين بحق طبيعي كل يفهمه كما يشاء ويطبقه كما يريد لا يسعه التنازل عن جزء منه لانه واحد في ذاته لا ينقسم كما انه لا يفهم فهو حكمة أبدية وقاعدة أزلية ان حاد عنه عد من الجناة أولئك القوم ينظرون الى القانون من حيث ارتباطه بذلك الحق الموهوم لا من حيث

آثاره في الامة ان خيرا وان شرا و بعبارة أخرى يقيمون أوهام حدسهم مقام التجارب والاختبار

واذا تبين لنا اعتراضات أهل مذهب أصل المنفعة عن مذهب القانون الطبيعي والحق الطبيعي وجب علينا أن نعرف معنى مذهبهم و بيان حسناته وقد تكلم بنتام عن ذلك في أول فصل من كتابه أصول الشرائع واست أراني قادرا على تفصيله وتجسيمه بأكثر من الفاظ بنتام نفسه قال تحت عنوان

﴿ الكلام على أصل المنفعه ﴾

« يجب أن تكون سعادة الامة بتمامها مطمح نظر الواضع للقانون وأن تكون المنفعة العمومية مواد أعماله في التقنين والعلم عبارة عن معرفة خير الامة التي تخدم منافعها والفن هو معرفة السبل لايجاد الوسائل الموءدية الى ذلك الخير

ولقد قل الطعن على أصل المنفعة فضلا عن أنه صار معتبرا كأنه الرابط الجامع بين الاخلاق والسياسة الا ان شبه الاجماع هذا ظاهري فقط فان الناس اختلفوا اختلافا كثيرا في فهم المنفعة وتقديرها حق قدرها ولذلك تشعبت مقدماتهم وتباعدت نتائجها

خلق الانسان محلا للذة والألم وجميع أفكاره راجعة الى هذين الامرين وكل الاعمال منبعثة عنهما ومن ادعى ان لا سلطان لهما عليه فهو جاهل لا يدري ما يقول لانك تراه لا يتباعد عن اللذة الا لنوال اللذة ولا يتجشم الآلام الا لتجنب الآلام تلك احساسات فطرية لا يتسنى لواحد من الناس أن يقاومها وبحث الاديب وواضع القانون يجب أن يكون موجهاً اليها وأصل المنفعة يرجع كل شيء الى اللذة والألم الناشئين عن تلك الاحساسات

المنفعة لفظ لمعنى معقول وهو خاصيته في الشيء يكون بها مجلبة لخير أو مبعدة

عن شر والشر هو الالم أو سبب الالم — والخير هو اللذة أو سببها — والشيء الموافق لمنفعة شخص أو لفائدته هو الذي يؤدي الى زيادة راحته وسعادته كما ان الذي يوافق منفعة أمة بتمامها هو ما يؤدي الى زيادة راحة أفرادها وسعادتهم ٠

والاصل حكم أولي يتخذه الانسان قاعدة يرجع اليها العقل في جميع انظاره ويمثل الاصل بالنقطة الثابتة التي تدار عليها أول حلقة من سلسلة ولذلك ينبغي أن يكون الاصل واضحاً يكفي في الجزم بصحة بيانه وتعريفه وهو أشبه شيء بقواعد الهندسة لا يقام الدليل عليها مباشرة بل يبرهن على ان تركها يؤدي الى العبث والمحال

وتحقيق معنى المنفعة يأتي من مقابلة اللذائذ بالآلام في جميع الاعمال الفكرية بشرط أن لا يضاف الى تلك المقارنة أمر آخر فمن استحسن فعلا شخصياً أو عمومياً أو استقبحه باعتبار ما ينشأ عنه من اللذائذ والآلام فهو قائل بأصل المنفعة وكذلك من استعمل كلمات عدل وظلم وأدب ومناف للادب وطيب ورديء وأراد منها دلالتها العمومية على شيء من اللذائذ أو الآلام وليعرف من الآن اني أستعمل لفظتي لذة وألم في معناهما العرفي من دون أن آتي لهما بحدود اصطلاحية اذ ليس ومن غرضي اخراج بعض اللذائذ أو انكار بعض الآلام فلا حاجة أذن للتعمق السفسطة ولا لزوم لمراجعة ارستوت وبلاتون لاجل الوقوف على معنى هاتين الكلمتين

اللذة والالم ما يحس به الناس لذة وألما فقيرهم وغنيهم حقيرهم وأميرهم جاهلهم وعالمهم والفضيلة ليست خيرا بالنسبة لصاحب مذهب المنفعة الا لما فيها من اللذة وكذلك الرذيله ليست شرا عنده الا لما ينجم عنها من الالم والخير المعنوي ليس خيرا الا لارتباطه بالخير الحسي — والضرر المعنوي ليس كذلك الا لارتباطه بالضرر الحسي وأريد من الحسي اللذائذ والآلام النفسية المدركة بالوجدان كما أريد به

اللذائذ والآلام الواردة على الحواس الظاهرة ومطمح أنظاري ومجال أفكاري هو الانسان على حالته التي هو فيها الآن فاذا رأى صاحب مذهبنا بين الفضائل ما فيه ألم حكم عليه بانه رذيلة بلا تردد من دون أن يتبع الناس فيما اخطاؤا فيه حيث أنتحلوا فضائل كاذبة لاستبقاء الفضائل الثابتة وان نظر بين الاعمال مالا ضرر فيه أسرع باخراجه من بين الجرائم وأدخله في عداد الاعمال الجائزة قانوناً فلا ينقم على من أتاها وان عده الناس جانياً

هذا هو معني أصل المنفعة أو مذهب المنفعة كما يفسره بنتام وهو كما يقول ديمونت (Dumont) الذي جمع شتات كتابات بنتام عن هذا المذهب وفسره في كتابه أصول الشرائع المتقدم ذكره اكتشاف آلة جديدة يدل على تقدم جديد أو يبعث عليه كما ان اختراع التلسكوب قوي الهمم على البحث في علم النجوم ولا يقف الفكر عادة عند حد واحد مدة من الزمان الا لكونه وصل الى ما يمكنه الحصول عليه بما عنده من المعدات فهو ينتظر أن يكتشف آلة جديدة يتقدم بها في أبحاثه ومعارفه

والآلة في العلوم الادبية عبارة عن وسيلة لتقريب الافكار بعضها من بعض ومراعاة النسبة بينها وبعبارة اخرى هي طريقة جديدة في عالم الاستنتاج وقد كان اسقراط طريقة وهي السير والترديد وارسطو زاد عليها التقسيم ولكن منفعة هاتين الطريقتين قليلة جدا لانهما ملازمتان للعقل والا فقد التصور ووضع بالون الفيلسوف الانجليزي الشهير مؤلفاً كبيرا سماه الالة الجديدة كأنه رأى أن مذهبه الجديد عبارة عن آلة ذهنية يصحح بها المرء استنتاجه و يقتدر على تحصيل العلوم

وقد اتخذ موسيو بنتام ايضاً طريقة في الاستنتاج بما يلزمها من مبادئ وجداول وأقسام وقواعد و يظهر لي أنه وصل باستعمال هذه الطريقة الى التزام علم مخصوص من فروع الاداب والتقنين التي بقيت الى هذا العصر حرفة للبلغاء والكتاب والشعراء

وحقاً ان مذهب المنفعة هو المرشد الامين الى ما يجب وضعه وحفظه من القوانين وما يجب حذفه ونبذه منها لانه مؤسس على قواعد ثابتة لا دخل فيها لهواجس الانسان وشعوره الذي يكون في الغالب معرضاً لاحوال وظروف خصوصية فهو كميزان درجة الحرارة يجس نبض الهيئة الاجتماعية في أي مكان وزمان ومتى عرف الداء سهل الدواء كما هو معلوم ولذا فيرى العاقل معي أن هذا المذهب فضلا عن قوته ومتانته في الازمان الحاضرة يستمر كذلك في الاجيال الاتية لانه كما رأيت ليس نتيجة أحوال وظروف خصوصية بل هو مذهب قواعد ثابتة تطبق على كل حالة ويستنتج من كل حالة النتيجة الواجبة فهو كما قال ديونت السابق ذكره كعلم الحساب

(رد اصحاب أصل المنفعة على الاعتراضات التي وجهت اليهم)

ما تجدد هذا المذهب في القرون الاخيرة حتى صوبت عليه نيران الانتقاد والسنة حداد ولكن ثبت في وجههم وما زادته انتقاداتهم الا ثبوتاً ومتانة بردود الفيلسوف بنتام ومن اتبع مذهبه مثل الفيلسوف الشهير (G. Stwart Mill) الانجليزي في كتابه الذي عنونه مذهب المنفعة

قال المعترضون على هذا المذهب ان التسليم بهذا المذهب يؤدي بمعتقده أن يكون مادياً محضاً لا ينظر الى الاشياء الا باعتبار نتائجها ولا الى الاشخاص الا باعتبار اعمالهم لا ينظر الى قيمة العمل في حد نفسه ولا الى طبيعة وعواطف الرجل ورقة شعوره وسمو آدابه ولا ينكر أصحاب المنفعة ذلك ولكنهم يردون على هذا الاعتراض بأنه لا سبيل للانسان ان يعرف عواطف الانسان ورقة آدابه مادام لم يلهم الغيب وأن الحكم بدخائل الانسان ونياته انما يترك الي الله عز وجل في العالم الخالد ولا اثر لوجوده ولا طريق للوصول اليه في عالمنا الفاني عالم الشبهات

والظنون اللهم الا اذا كانت بوادر العلوم الحديثة مثل التنويم المغنطيسي والاكتشافات الحديثة تؤدي الى معرفة أفكار البشر وضمائرهم على أنه وان علم رقة شعور فرد من الناس وحسن مقاصده فلا فائدة للناس من مثل هذا الشعور ولا فائدة لهم من مثل هذا الشخص الذي تخالف اعماله نياته ومقاصده ولا يستفيد الناس والعالم الا من الاعمال لا النيات فالاعمال هي التي توجد اللذائذ والآلام وعلم أن مدار الوجود انما هو دائر على اللذائذ والآلام

والآن انقل بعض الردود التي أوردها بنتام في كتابه قال في فصل طويل عنوانه رد على بعض اعتراضات وردت على اصل المنفعة اقتطف منه ما يأتي لضيق المقام :

ذهب البعض الى ان مذهب المنفعة يقضي بأن كل واحد من الناس ينصب نفسه حكما في منفعته فاذا تعاقد مع غيره ثم رأى بعد ذلك أن لا منفعة له من هذا العقد عدل عنه وكان في عدوله مصيباً نعم أن من مذهب المنفعة أن يكون المرء حكما في منفعته وكذلك يجب أن يكون ومن لم يدرك منفعة نفسه فهو أقل من الطفل وما هو الا جاهل غبي وما الالتزام الذي توجد به رابطة بين اثنين فاكثر الا ثمرة الشعور بنيل منفعة كبرى مقابل ترك منفعة صغرى وليس السبب في التزام الناس بتنفيذ عقودهم وان ساء العقد أحدهم منفعة الالتزام الخصوصية وانما العلة فيه منفعته العمومية وكونه قاعدة كلية في قانون البلاد ولانه شرط الرجل الامين الصادق العارف بمنافعه أن يفي بوعده وأن يقوم بما تعهد به حتى يستحق الثقة وينال رضى معاشريه على أن العقد لا يقوم بمجرد الالتزام ودليله وجود عقود فاسدة وأخرى محرمة وسببه أنها مضرة بالناس وعلى ذلك فقوة العقد آتية من منفعته

ثم رد على من يدعون الدين كذبا ويتحكون به في كل شيء وما هم من الدين

في شي ولا الدين في شيء منهم الذين طعنوا على أن مذهب المنفعة مخالف لاوامر الدين قال

وأشد الناس عداوة للناس هم الذين يركنون الى مذهب الترهب وطريقتهم انهم يدعون الناس الى العمل بمقتضى الاراده الالهية واتخاذها قانوناً لهم في معرفة النافع من الضار و يقولون ان هذه هي القاعدة التي تجمع بين صفات الكمال فلا يعتريها الخلل ولا يشوبها الشك وهي هي عند كل الامم وفي كافة الازمان

واني اجيب بان التشدد انما هو احد المذاهب التي تقدم الكلام عليها ظهر في صورة جديدة وارادة الله انما هي صنعته التي ندركها بعقولنا لانه لا يمكن جميع البشر ان يصلوا اليه فيشاهدوا ذاته العلية و يتعرفوا من ارادته مباشرة ولا هو يوحي الى جميعهم بوحي مخصوص ولا يتوصل المخلوق الى الوقوف على ارادة خالقه اللهم الا اذا رجع الى ارادته الشخصية وقدمنا ان الرجوع الى ارادة الشخص نفسه من لوازم احد المذاهب التي بيناها من قبل فان سأل سائل اي دليل يدلنا على ان الله لا يريد كذا وكذا اجاب اصحاب المنفعة بان فعل ذلك الامر يضر بمنفعة الناس و يقول المتشددون بان فيه لذة بهيمية نهى الله عنها و يقول ارباب مذهب الميل والنفور بانه يناقض الاحساس الطبيعي ويخالف الوجدان فينبغي تركه من دون نظر فيه

البقية تأتي — أباديرحكيم

مشاهير الرجال

ديوجينس

هو الحكيم الشهير الذي طار صيته في الافاق ولد في مدينة (سينوب) سنة ٣٢٤ قبل الميلاد ولذلك يسمى بالسنوبي وتوفى في مدينة كورنت سنة ٤١٤ ق م وله من العمر ٩٠ سنة • واسمه باللغة اليونانية (ديبويه نيس) و بتعريبه صار (ديوجينس) وكان ميالا الى الحكمة بطبعه فلما اضطهدت الحكومة والده والقته في السجن بسبب تهمة اسندت اليه خاف ان يلحق به ما لحق بابيه ففر هاربا الي (اثينا) • ولما وصل اليها شرع في البحث على معلم حكيم ليستكمل منه فنون الحكمة وكان الحكماء يومئذ ينقسمون الى اربعة اقسام (الرواقيون والاشراقيون والمشائيون والكلبيون) ولكل قسم من هذه الاقسام طرق وتعاليم تخالف الاقسام الاخرى فلحق بقسم الكلبيين لان من مبادئهم المهمة الاستغناء عن كل مالا حاجة اليه من حطام الدنيا والاقتناع بالمأكل والملبس والمشرب البسيط وهذه الافكار كانت من مبادئه الخصوصية فذهب الى رئيسهم الفيلسوف (انتيستانيس) احد تلامذة سقراط والتمس منه قبوله ضمن تلامذته فرفض طلبه فألح عليه فلم يجبه وما زال يتذلل اليه حتى رق له وقبله ضمن تلامذته فتزيا بزيهم الرسمي وهو جبة وهراوة ومذود فقط لانهم كانوا يعدون الابهة وعظم المظاهر من فضول الدنيا • وكان لديوجينس احد الاصدقاء فالتمس منه ان يفرد له زاوية من زوايا بيته ليبيت فيها فلم يقبل طلبه فاغتاظ ديوجينس من ذلك واستغنى عن المأوى بان اتخذ له برميلا يبيت فيه اينما اراد و ينقله حيثما شاء وبقي يأوي اليه الى آخر ايام حياته •

وكان يجبر نفسه على مقاومة الصعوبات واحتمال المشاق ليكمل نقائصها فتراه يتمرغ على جمرة القيظ في الصيف ويحتضن الحجارة المغطاة بالثلوج في زمهرير الشتاء ومن لطائفه انه حضر اليه بعض الناس مرة وسأله عن وقت الطعام فقال له اذا كنت غنياً فوقت ما تشتهي وان كنت فقيرا فوقت ما تجد ما تأكل.

ومر يوماً على (ديموستينس) الخطيب الشهير وهو في حانة فاراد ان يتوارى عنه ولكن ديوجينس ابصره ووقف على باب الحان وناداه قائلا باديموستنس كلما زدت اختفاء زدت سكرا ومن طبعه انه كان يعطر قدميه بالروائح العطرية فقيل له لماذا لم أعطر رأسك ما دمت تعطر قدميك فاجاب ان الرأس متى تعطر ذهبت الاعطار مع الرياح ولكنني اخالفكم فاجعل ما تضعونه على رؤوسكم على قدمي فيعطر كل مسامات جسمي .

ومر ايضاً على دار كتب على بابها (لا يدخل من هذا شيء قبيح) فكتب تحته (يا ترى من اين يدخل صاحب الدار) .

وكان كثير الانتقاد على احوال افلاطون فسمع مرة تلامذته يتناقلون قوله عن الانسان (ان الانسان حيوان يمشي على قدميه وهو بادي البشرة) فعمد الى ديك ونتف ريشه حتى ظهرت بشرة جلده واخذه حتى وقف في محل درس افلاطون واطلق الديك من بابه وصاح على التلامذة قائلا «خذوا هذا هو الانسان الذي عرفه لكم استاذكم »

وكان يستخف بالنوع البشرى على العموم و بأفلاطون على الخصوص و يقول عن الخطباء أنهم اسرى القوم . وكان يقول كلما نظرت الى احوال الحكام والحكماء اعتقدت ان ليس من مخلوق أعلى من الانسان وكلما تأملت في حال الكهنة والمفاخرين بالاموال وزخارف الحياة تيقنت أنه ليس من مخلوق أجن من الانسان.

وقد مر يوماً على صبي يشرب الماء بكفيه من عين جارية فقال لقد علمني هــذا الصبي الصغير ان لا احمل مالا حاجة اليــه وكسر الاناء الذي كان يشرب منه .

وكان يهنئ من يعدل عن الزواج وعن سفر البحر ومن لم يجب دعوة الاغنياء

وكان يقول عن الفلكيين واهتمامهم باحوال الجو ان هؤلاء مجانين يستحقون التعزية لانهم يجهلون ما تحت اقدامهم من الحقائق القريبة منهم ويريدون ان يدركوا احوال السموات .

وروى عنه انه كان يمشي في الاسواق وفي يده مصباح فقيل له ماذا تصنع بالمصباح في النهار فاجاب « ابحث على الانسان الـكامل » ووقف يوماً في ازدحام من الناس وهو ينادي اريد انساناً فاجتمع اليه الـكل فتناول عصاة وجعل يطردهم فقيل له كيف تطلبنا وتطردنا فاجاب « انما اريد الانسان لا انتم »

وعيره قوم بقلة ماله وعدم ظهوره بين الاكابر وذكروا احوال افلاطون ومزاياه فقال « لا نسبة بين مزية الشيء وقيمته بل ان انفعها للناس ابذلها بينهم فلو كانت القيمة تساوي المزية لـكان من الواجب ان يباع كيس الدقيق بماية درهم و يباع الهيكل بدرهمين »

ومر عليه اسكندر الاكبر يوماً في محل يقال له (كران) فوجده مشتغلا بتصليح برميله في ضوء الشمس فقال الاسكندر « ألم تعرفني من أنا ؟ انا الاسكندر صاحب الممالك العظيمة » فاجابه وأنا ديوجينس السـنوبي فقال الاسكندر ألم تخف مني فأجابه انت رجل خير ام شر فقال الاسكندر أنا رجل خير فاجابه ديوجينس من في الدنيا يخاف من رجل الخير فبهت الاسكندر مما رأى وسمع . ثم قال ياديوجينس اني اراك محروما من اشياء كثيرة فاخبرني ماذا تريد وانا اعطيك

أياه فأجابه كنت اتدفاء في حر الشمس فحالت بيني و بينها وغاية ما اطلبه ان تتحول عني لا تمتع بحرارتها •

وسئل يوماً عن سقراط فاجاب انه مجنون بالفطرة . ورأى مرة امرأتين مصلوبتين على شجرة فقال لو اثمرت كل شجرة مثل هذه الاثمار لاعتدلت أخلاق النساء

وسئل عن سبب أكله في الاسواق فقال ان الجوع يدركني فيها فأدفعه •

واجتمع يوماً حوله جماعة وهو يأكل الطعام في السوق وهم يقولون هذا مثل الكلب فقال لهم لست انا الكلب وانما انتم الكلاب لانكم تجتمعون حول الاكل بدون دعوة •

وأحضر اليه مرة جماعة فتى يلتمسون منه ان يقبله تلميذا له ثم اطنبوا في وصفه ومدحه فلما فرغوا من وصفه قال اذا كان هذا فتاكم فلا تجعلوه تلميذي ولكن اجعلوني تلميذا له فانا محتاج الى بعض ما تصفون •

وسئل مرة اين تريد ان تدفن ياديوجينس فقال « القوني على رأس الجبل فقيل له تأكلك الذئاب والطيور قال اجعلوا عصاة عندي لادفعهم بها عني فقالوا ما يدريك حينئذ قال اذا لم اكن ادري فما الذي اخشاه

واختلفوا في سبب موته فقال بعضهم انه كل لحم بقر ني ففسدت معدته وقال أخرون انه احتبس نفسه فمات .

ولما قضى نحبه اجتمع اهل مدينة (كورنت) وحاول كل فريق منهم ان يفوز بكرامة دفنه فعلت بينهم الضوضاء وجعلت الحكومة احتفال الدفن عمومياً ثم دفنوه ووضعوا على قبره عامودا ارسمت عليه صورة كلب كما كانت العادة مع الحكماء الكلبيين في ذلك الزمان ومن غريب الاتفاق ان يوم وفاته كان يوم وفاة الاسكندر ملك مكدونيا في ارض بابل وقد اهتم اليونان بديوجينس بعد موته و بنوا له

الهياكل وينصبوا التماثيل مزينة بالذهب في ١١٤ مدينة من مدنهم ومن كلامه ان العظماء كالنار لا يؤمن قربها ولا يمكن التباعد عنها . ومن لطيف اقواله كل الاحوال عادات وكل من في الدنيا اسير والاسرى اسيرو آمريهم والآمرون اسيرو انفسهم ومن لم يخف من نفسه لم يخف من الله عز وجل

قسطندي يعقوب

القسم العلمي

﴿بريد هوائي﴾ عزم جماعة في الولايات المتحدة بامريكا بعد النظر الطويل والبحث الدقيق على انشاء قناتين هوائيتين بين شيكاغو ونيو يورك ليرسلوا فيهما الرزم والمكاتيب وسيضعونهما في اسطوانتين مستقيمتين مجوفتين من النحاس يركبونهما متوازيتين بين تينك المدينتين وسيركبون واحدة اولا ويجربونها ليروا هل تأتي بالفائدة المقصودة ام لا فاذا تم ذلك ركبوا الثانية فتكون في كل من المدينتين قناة للارسال واخرى للاستلام وتكون قناة الارسال في نيو يورك قناة الاستلام في شيكاغو وقناة الارسال في شيكاغو قناة الاستلام في نيو يورك . اما الرسائل فتوضع في كرات ملساء من الصلب فيدحرجها الهواء ويضعون عند احدى طرفي كل منها آلة لدفع الهواء وعند الطرف الاخر آلة لجذبه فتدفع الكرات من جهة وتجذبها من اخرى فتعظم السرعة ويقال ان الرسائل تصل من احدى تينك المدينتين الى الاخرى في اقل من دقيقه

﴿غرائب امريكا﴾ اكبر شلالات الارض شلال نيكاراجا وهو نهر عرضه نحو ثلاثة ارباع الميل ينقسم الى قسمين ينحدر كل منهما الى صخور على بعد ١٧٠ ميلا واكبر كهف في العالم كهف ماموث في كنتوكي ومنه نهر يسبح فيه سمك بلا عيون. واكبر نهر في العالم نهر مسيسبي طوله ٤١٠٠ ميلا . واكبر واد في الارض وادي مسيسيبي

مساحته ٥٠٠٠٠٠ ميل مربع وتربته من اخصب تربة . واكبر بحيرة بحيرة سو بريور طولها ٤٣٠ ميلا وعمقها ١٠٠٠ قدم . واكبر الجسور الطبيعية يوجد فوق مياه كريك في فرجينا على واد عرضه ٨٠ قدماً وعمقه ٢٥ قدما . واعظم كتلة من الحديد جبل حديد في مسوري علوه ٣٥٠ قدماً ومحيطه نحو ميلين . واعظم قنوات المسكونة قناة كرتون في نيو يورك طولها ٤٠ ميلا وقد انفق على انشائها ٣٠٠٠٠٠ جنيهاً انكليزياً . واعظم مناجم الفحم الحجري في بنسلفانيا فانهم يستخرجون منه كميات وافرة كل سنة وقد مضى على ذلك عدة سنوات وفحمه لا يزال وافرا .

﴿ ورق الكاكو ﴾ قال المسيو روسي ان أهل بيرو يأ كلون ورق شجر يسمونه الكاكو فيظل الواحد منهم حافظاً قوته عدة ايام بلا طعام وقد شرب هذا العالم سلاقة اوراق ذلك النبات فمضى عليه ٤٨ ساعة بلا طعام ولا شراب ولم يشعر بشيء من الجوع او العطش

﴿ حلة ثمينة ﴾ لما استولى ديونيسيوس على (كروتون) اكبر مدن اليونان سنة ٣٨٧ ق.م اخذ كل ما في هيكل جونو ومنها حلة محكمة النسيج والوشي كان قدمها للهيكل غني اسمه (الكمنس) فباعها ديونيسيوس للقرطاجنيين بمبلغ طائل يقدر بنحو ٣٦٠٠٠ جنيه انكليزياً وهذا لا يكاد يصدقه عاقل في اول الامر ولكنه اذا علم ان القرطاجنيين كانوا يعتقدون انها تمنع الامراض والاوبئة المهلكة لانها حلة الهئة على زعمهم لا يري مانعاً من تصديق الرواية

﴿ كتابة سحرية ﴾ جاء في جريدة العلم والطبيعة الانكليزية ما ترجمته . انه لما رأى بعض الكيماويين ان الزئبق كثير الانتشار والتبخر وانه يؤثر في املاح الفضة وكل من كلوريد الذهب والبلاتين والريديوم والبالاديوم توصل احد علمائهم الى اغرب طرق الكتابة فانه كتب ورقة بيضاء بكلوريد البلاتين فلم يظهر عليها شيء من حروف الكتابة لان الكلوريد لا لون له ثم وضع تلك الورقة على اناء فيه

قليل من الزئبق فأسودت الحروف وظهرت الكتابة كل الظهور فدهش المشاهدون لهذه العملية من هذه الكتابة السحرية

﴿ أعلى بناء ﴾ عزم بعض اغنياء فلادلفيا على اقامة بناء علوه الف قدم وذلك لم يسمع بمثله في كل تواريخ العالم فان ما عرف عن اعلى الابنية لم يزد علوه عن ٥٥٥ قدما واشهر ابنية الدنيا ارتفاعاً هي :

(١) تمثال واشنطون بامريكا علوه ٥٥٥ قدماً

(٢) كنيسة كولون الكبرى علوها ٥٢٠ قدماً

(٣) كنيسة روين الكبرى علوها ٤٩٠ قدماً

(٤) اكبر اهرام مصر علوه ٤٧٨ قدماً

(٥) كنيسة ستراسبرغ علوها ٤٦٥ قدما

(٦) كنيسة فينا الكبرى علوها ٤٥٢ قدما

(٧) كنيسة القديس بطرس علوها ٤٣٣ قدما

(٨) دار الحكومة في واشنطون علوه ٢٨٨

ويصعب ان تبلغ ابنية الحجارة مثل هذه الارتفاعات فتتخذ لذلك المعادن لانها علاوة على التمكن بها من رفع الابنية الى ذلك العلو على الوضع العمودي فانها لا تنحني من تأثير الرياح وغيرها من الحوادث الجويه ٠

﴿ غرائب الابنية ﴾ من اغرب ما بنته ايدي البشر مدينة نينوى كان طولها ١٤ ميلا وعرضها ٨ اميال ومحيطها ٤٦ ميلا وعلو سورها ١٠٠ قدم وعرض اعلاه كافياً لان تجري عليه ٣ عربات ومدينة بابل كان محيطها داخل الاسوار ٥٠ ميلا وعلو سورها ١٠٠ قدم وسمكه ٧٥ قدم وكان لها ١٠٠ باب من النحاس . وهيكل ديانا في افسس كان علو جدرانه الى سقفه ٤٢ قدماً وشغل بناؤه ١٠٠ سنة واكبر اهرام مصر بلغ علوه ٤٧٨ قدم ومحيطه ٩٥٣ قدم وشغلت قاعدته



﴿ أشهر المخترعين الاميركيين ﴾

١١ فدانا وعدد المشتغلين ببنائه ٣٢٠٠٠٠ نفساً . والبنـاء المصري المعروف (باللابيرنت) كان فيه ٣٠٠ مسكن و١٢ دهليزا . وطيبه في مصر بلغ محيط اطلالها ٢٧ ميلا وعدد ابوابها على ما ظهر من الآثار ١٠٠ وقرطاجنة كان محيطها ٢٩ ميلا . وأثينا كان محيطها ٢٥ ميلا وعدد سكانها ٧٥٠٠٠٠ نفساً منهم ٤٠٠٠٠ عبيد . وهيكل دلفي وهذا زاد على عظمة بنائه انه كان من اغنى معابد الدنيـا بلغت قيمة ما نهب منه من الغنائم مرة ١٠٠٠٠٠٠ جنيه انكليزي وقد اخذ منه نيرون ٢٠٠ تمثال . وسور مدينة رومه كان محيطه ١٣ ميلا

﴿ اغرب اسباب الحرب ﴾ جاء في جريدة النوادر الانكليزية ما ترجمته انه في سنة ١٠٠٦ خطف احد جنود (مودينا) في ايطاليا دلوا للبولونيين لا يساوي شلناً فقامت لذلك الحرب بين الفريقين على قدم وساق وسفكت الدماء فهاجم هنري ملك سردنيا ابن الامبراطور هنري الثاني المودينيين ليأخذ منهم ذلك الدلو فاسر في احدى الوقائع فعرض ابوه عليهم سلسلة من الذهب تحيط ببولونيا فدية عن ولده فلم يرضوا ثم مات في السجن فحزن عليه والده ولحق به ولا يزال بناء تذكاره في كنيسة المودنيين ولا يزال ذلك الدلو في برجَ الـكنيسة داخل قفص من الحديد .

﴿ بقاء الحياة في النبات ﴾ رأي اللورد لندساي اثناء مشاهدته الاهرام المصرية جثة من المحنطات في احدى يديها بلبوس (زهر) من النبت الدالي (نسبة الى دال احد علماء النبات الاسوجيين)

وتبين له من كتابة معها بالخط المصري القديم انه مضى على تلك الجثة نحو ٢٠٠٠ سنة فتعجب من بقاء ذلك البلبوس كل هذه المدة الطويلة فأخذه وزرعه فلما اصابته الامطار افرخ بعد بضعة اسابيع ثم نما وازهر .

﴿ سبب مشي الذباب علي الزجاج ﴾ قال الدكتور رمبوتس « قد ظهرلي

بالاختبار ان سبب مشي الذبابة على الاجسام الصقيلة كالزجاج وما شا كله على غير الوضع الافقي ليست ضغط الهواء ولاجاذبية الالتصاق بل هو الجاذبية الشعرية لاننا اذا نظرنا الى باطن احدى قوائم الذبابة بالمكرسكوب رأينا ان فيه شعرات كثيرة منتسقة احسن انتساق وفي اطراف تلك الشعرات بلابيس تفرز عند المشي سيالا كالزيت لا ينشف دفعة واحدة بل شياء فشياء وتبقى قطراته على الزجاج ويمكن ازالتها عنه بعد يومين بفركها بقطعة من الورق بدون بلها بشيء من السوائل فبواسطة الجاذبية الشعرية تتمكن الذبابة من المشي على الزجاج او خلافه صاعدة ونازلة ومقلوبة

باب السؤال والاقتراح

﴿ تبلبل الالسنة ﴾

(ادفو) غبور افندي زكي ناظر المحطة ـ تفيد الانباء التاريخية الدينية أن الناس في جميع العالم كانوا يتكلمون بلغة واحدة ثم تبلبلت السنتهم في حادثة تشييد برج بابل الشهيرة فتعددت لغاتهم فما هي اللغة التي كانت معروفة قبل هذه الحادثة وما هي اللغات التي استعملها اولئك القوم بعد ذلك ؟

﴿ المفتاح ﴾ يصعب الحكم في هذه المسألة بتاتاً لان ليس هناك آثار او أدلة محسوسة يمكن الرجوع اليها لاثباتها وآخر ما وصل اليه البحث ان اقدم اللغات هي اللغة العبرانية والسريانية ولعلها هي التي كانت مستعمله بعد زمن الطوفان ثم تشعبت منها لغات اخرى عديدة بعد وقوع حادثة التبلبل المحكي عنها ويليها في القدم اللغة المصرية القديمة فاليونانية فاللاتينية وهي لم تزل من اللغات الحية المعروفة وان تكن قليلة الانتشار والله اعلم

﴿ النحافة والسمن ﴾

(مصر) ابراهيم افندي عوض — يقال ان الرجل السمين يسبح في البحر باكثر سهولة من الرجل النحيف وهو امر غريب في حد ذاته فما هو تعليل ذلك

﴿ المفتاح ﴾ تعليل ذلك هو لان الشحم الذي في جسمه اخف في الوزن النوعي من اللحم وبهذه المثابة يجعله أن يطفو على وجه الماء باقل سهولة

﴿ سور الصين ﴾

(ومنه) يقال ان بلاد الصين يحيط بها سور هائل يعد في جملة غرائب الدنيا فما هو هذا السور ولماذا شيده الصينيون

﴿ المفتاح ﴾ قال احد المهندسين الاميركان الذين زاروا بلاد الصين حديثاً ان ارتفاع هذا السور نحو خمسة امتار ونصف وطوله يزيد عن الفي كيلو متر وفي اعلاه بين كل ٥٠٠ متر قلعة ارتفاعها ٧ امتار ونصف وهو من حجر الغرانيت والاجر وعريض جدا حتى يمكن الجند ان تسير عليه اثناء الحرب

اما سبب بنائه وانفاق المال الطائل على تشييده فهو لكي يمنع اغارات التتر على الصين على ما ايده العارفون وهو يعد فعلا من غرائب الدنيا ومن اعظم المشروعات التي قام بها الانسان



﴿ ضيوف مصر العظام ﴾ كانت مصر سعيدة في هذا الشتاء بزوارها العظام وضيوفها الكرام فقد حظيت في يوم ٩ مارس الجاري بوفود سمو ولي عهد المانيا البرنس فريدرك وشقيقه البرنس أتيل وقد نشرنا صورتهما مع باقي اخوتهما وجلالة

والدهما في الجزء الماضي وكانا قد اصيبا في اول قدومهما بالانفلونزا ولكنهما عادا فنقها وزارا آثار مصر العظيمة في الاقصر واعجبا بما شاهداه في هذه البلاد من معالم الحضارة وآثار المدنية .

ثم زار هذا القطر بعدئذ جلالة ولي عهد النمسا وهو صديق سمو خديوينا المعظم الحميم ورفيقه المخلص مذ كان سموه يتلقى العلوم في تلك البلاد ثم جلالة الملكة اميلي ملكة البرتغال ونجلاها الكريمان وهي من خيرة الملكات المتعلمات الجميلات حوت من صفات الجمال والكمال ماصيرهاحاكمة القلوب والارواح اكثر مما هي مليكة الرقاب والاشباح وقد ابت مكارم اخلاقها عند وصولها الى الاسكندرية الا ان تظهر ما جبلت عليه من السخاء ومكارم الاخلاق فسلمت الى سعادة المحافظ مبلغاً من المال غير قليل ليوزعه على فقراء الثغر وهي لم تزل الى الآن بالعاصمة موضوع الاجلال والحفاوة .

فمصر ترحب بهولاء الضيوف الكرام والزوار العظام وتسأل لهم طيب الاقامة ودوام السلامة في الحل والترحال

﴿ جمعية التوفيق المركزية ﴾ وضع في يوم ٦ الجاري الحجر الاول في اساس الورشة الصناعية التي عن لحضرة رئيس جمعية التوفيق المركزية ان يؤسسها لمجرد حب المنافسة او الاقتداء بالبطريكخانة القبطية ولكن لم يحضر غبطة البطريرك الحفلة كما أعلن في رقاع الدعوة واكتفى بارسال طرس بركة فرح به رئيس الجمعية كثيراً وتلاه على الحضور مفتخرا في حين ان مثل هذه الطروس يجود بها غبطته على كل من طلبها ولو كان متسولا حقيراً لما عرف عن غبطته من الشفقة والحنان وحب الخير والاحسان . وقد خطب في هذه الحفله حضرتا صديقينا الفاضلين اسماعيل بك عاصم واخنوخ افندي فانوس فاظهرا فوائد الصناعة واهمية وجودها في مصر وما كانت عليه في الزمن الماضي وما وصلت اليه في العصر الحاضر وهي اقوال لا

ينكرها عليهما احد ولكنهما لم يحوما حول الموضوع الذي فتحنا بابه في الجزء الماضي وهو هل مشروع رئيس جمعية التوفيق اصلح للامة او مشروع البطر يكخانة وايهما اجدر بالمساعدة والتعضيد وهل لم يبق امام جمعية التوفيق من المشروعات ما هو اجدر بعنايتها وهي اقدر عليه من سواه وهل تأسيس مشروع الورشة على هذا الشكل يضمن النفع منه واثبات فيه ام لا ؟ هذه نقط بحث جديرة بالنظر والعناية سنفيض الكلام عليها وعلى حالة نظام هذه الجمعية وسير اعمالها في كل فروعها في الاجزاء الاتية ان شاء الله لضيق المقام وكل آت قريب

﴿ اعتصاب الجرائد ﴾ احتفلت الحكومة في يوم ٧ الجاري بفتح قناطر زفتى الجديدة ولم تشرك اصحاب الجرائد في دعوتها مع باقي المدعوين الرسميين بل اكتفت بتخويلهم حق الاشراف على الحفلة والسفر اليها على نفقتهم الخصوصية اذا شاؤا فاعتبر حضراتهم هذا العمل من الحكومة اهانة لهم واعتصبوا جميعاً واتفقوا فيما بينهم على ان لا يكتبوا حرفاً عن هذه الحفلة ونفذوا اتفاقهم وحسناً فعلوا . وقد حدا بهم ذلك الى الاهتمام الآن بتأسيس نقابة صحافية تطالب بحقوق الصحافيين وتدافع عنهم وتسعى في رفع منار هذه الصناعة الشريفة وهو امر يوافق عليه كل غيور مخلص ولكن المجلات العلمية لا يسعها تلقاء ذلك الا ان تضم صوتها الى زميلاتها من الجرائد السياسية بين يومية واسبوعية وتطالب ان يكون العمل مشتركا والنفع متبادلا بين الجميع اذ في هذا الاتحاد كل القوة وحيثما كلنا يرمي الى عمل واحد وغاية واحدة فحبذا هذا الاتحاد والتضافر والله الموفق

﴿ اعتصاب العمال ﴾ وهناك اعتصاب آخر ابتدأت تظهر آثاره بين عمال السجائر في العاصمة لان اصحاب الفابريقات وارباب الاموال بعد ان اتفقوا عن يد الحكومة على انصافهم وتحديد اجورهم واوقات عملهم ونظام تشغيلهم عادوا فخالفوا تلك الشروط وتعمدوا الاستبداد مع العمال وعندنا انه اذا لم ينتبه

ولاة الامور الى هذه الحركة تفاقم امرها واستفحل شرها وكان ضررها لاحقاً للجميع من رئيس ومرؤوس وعامل وصاحب مال هدى الله الجميع الى ما فيه اصلاح الحال وحسن المآل .

﴿ اسقف جديد ﴾ انتدب جناب القمص يوحنا البرموسي وكيل بطريكخانة الاسكندرية القبطية سابقاً اسقفاً لقنا وسمي الانبا لوكاس وهو من خيرة رجال الاكليروس المتعلمين المقتدرين فنهني نيافته على هذا المركز الذي ناله عن جدارة واستحقاق ونؤمل ان تنال الامة على يد نيافته كل تقدم ونجاح

(اصلاح الحروف العربية) شكلت الحكومة لجنة للنظر في امر اصلاح الحروف العربية بمطبعة بولاق الاميرية في خلال هذا الشهر واختصار طريقة صفها اقتصادا للوقت والنفقة وقد وضع حضرة صديقنا الفاضل احمد بك زكي سكرتير مجلس النظار تقريرا ضافياً بهذا الصدد فتناولته أيدي الصحف والجرائد بين منتقد ومستحسن وقد كنا علمنا قبل ظهور هذا المشروع ان حضرة زميلنا الفاضل ابراهيم بك رمزي صاحب جريدة التمدن الغراء فكر في هذا الامر ووضع طريقة اختصار واقتصاد جميلة لصف الحروف العربية وحدثنا بهذا الصدد ملياً ثم جاءتنا رسالة ضافية من حضرة الاديب محمد افندي عبد الجليل من نوابغ هـذه الصناعة يخطىء فيها مشروع اللجنـة و يشير بطريقة اختصار أخرى أصوب وأنفع ونحن نثني على كل المشتغلين بهذه المسألة المهمة لدينا ولدى كل مشتغل بمهنة الصحافة والطباعة ونؤمل أن يوصل احتكاك الافكار وتوالي الاخذ والرد في هذه المسألة الى الضالة المنشودة والغاية المقصودة

﴿ ذكاء فتاة ﴾ نهنئ حضرة صديقنا الفاضل جبران افندي روفائيل من موظفي السكة الحديد المصرية بما أظهرته كريمته الاديبة من البراعة وفرط الذكاء

في احتفال جمعية التوفيق المركزية الاخير عند تلاوة خطابها النفيس ونسأل الله ان يكثر من امثالها بين فتياتنا المتعلمات المهذبات

باب التقريظ والانتقاد

﴿ مجلة السيدات والبنات ﴾ أصدرت حضرة الاديبة البارعة الآنسة روزه انطون شقيقة حضرة زميلنا الفاضل فرح افندي انطون منشيء مجلة الجامعة الغراء مجلة أدبية علمية اجتماعية تحت هذا الاسم أتانا العدد الاول منها فأعجبنا بحسن ترتيبه وتبويبه وغزارة مادته وحسن أسلوبه وسرنا منه خصوصاً ان صاحبته الفاضلة قد راعت مقتضى الحال فلم تخرج عن دائرة المباحث النسائية التي تهم السيدات والبنات بنوع خاص فكانت مجلتها بذلك اسما على مسمى فنسأل لها النجاح والفلاح في خدمتها الادبية الجليلة ونحث جميع السيدات والآنسات المتعلمات على اقتناء هذه المجلة المفيدة

﴿ كله نصيب ﴾ هي الرواية الاخيرة من سلسلة الروايات الشهرية التي يصدرها حضرة الفاضل يعقوب افندي جمال وهي مدبجة بيراع حضرة الكاتب المجيد نقولا افندي حداد وموضوعها شرقي أدبي انتقادي اجتماعي يميط اللثام عن حالة بعض العائلات التي يتطرق اليها الفساد بسبب اهمال أمر التربية واطلاق الحرية المتطرفة للفتيات وقد تمثلت الفضيلة والرذيلة في هذه الرواية الجميلة على أبدع شكل وأكمل منوال وبلهجة بليغة وعبارة منسجمة فنثني على واضعها ونحث الادباء على مطالعتها للاستفادة من عبرها البالغة

﴿ القول المفيد ﴾ وضع نيافة الاب الجليل والراعي النبيل الانبا باسيليوس مطران كرسي ابو تيج كتاباً نفيساً ومؤلفاً بديعاً تحت اسم القول المفيد في

اسرار الكنيسة والتقاليد ضمنه شيئاً كثيرا من المباحث الدينية الهامة وخصوصاً ما كان منها موضوع النزاع بين الطوائف المسيحية كسر المعمودية والميرون المقدس والقربان والعشا الرباني والكهنوت والاعتراف والصلاة على الموتى والبخور ونحو ذلك مستشهدا على صحة اعتقاد الكنيسة الارثوذكسية بالادلة الكتابية والبراهين الانجيلية فنثني على نباقته ونسأل لكتابه المفيد ما يستحقه من الرواج والاقبال .

﴿ نخب الكلام ﴾ في ابتهالات الايام وهو مجموعة صلوات دينية وابتهالات روحيه لعدة من الاباء الاطهار والقديسين الابرار اعتنى بجمعه حضرة الفاضل ابرهيم افندي قسطندي بتفتيش سيدي سالم وهو على صغر حجمه جميل الطبع حسن الوضع غزير المادة فنثني على جامعه ونحث ابناء الكنيسة على اقتنائه والاستفادة منه

(الامام) جريدة اسبوعية سياسية وطنية النزعة بليغة العبارة لحضرة صاحبيها الفاضلين محمد بك ابو شادي المحامي الشهير ومحمود افندي واصف الكاتب المجيد والشاعر اللبيب صدر الى الآن العدد الرابع منها فالفيناها مفعمة بالمباحث الجليلة والمواضع الهامة التي تدل على براعة صاحبيها الفاضلين ومنتهى غيرتهما الصادقة واميالها الشريفة فنسأل لهذه الزميلة الجديدة في عالم الصحافة دوام التقدم والثبات ونحث ابناء الوطن الكرام على تعضيدها والاخذ بناصرها

(اعتذار) ضاق نطاق المجلة في هذا الجزء دون نشر رواية الشهامة في الحب وموعدنا في نشرما بقى منها دفعة واحدة في الجزء الآتي ان شاء الله وكل آت قريب





﴿ اجراء عملية جراحيه لمصاب في الحرب السودانية الاخيرة ﴾

﴿ تنبيه لمشتركي المفتاح ﴾

عزمنا منذ الآن على ان لا نرسل المجلة الا لمن يدفع قيمة الاشتراك سلفاً في كل الاقاليم المصرية ويكون قد سدد كل ما عليه من الاشتراكات المتأخرة وقد نشرنا هذا التنبيه ليكون آخر انذار للمتأخرين